جميل أخلاق يوسف عليه السلام من خلال سورة يوسف

د٠ عبد المحسن بن زبن المطيري (*)

المقدمة :

الحمد لله، والصلاة والسلام على رسول الله، وعلى آله وصحبه ومن والاه.

أما بعد:

فإن كتاب الله تعالى مليء بالحكم والفوائد والعجائب، كما قالت الجن: ((إِنَّا سَمِعْنَا قُرْآنًا عَجَبًا))[الجن:١].

وسورة يوسف – عليه السلام – من أعجب السور في كتاب الله تعالى وأكثرها فوائد، وقد أُلفت مؤلفات كثيرة – في القديم والحديث – في بيان بعض ما فيها من الأسرار واللطائف والفوائد(١)، بل إن المفســرين إذا وصلوا في تفاسيرهم إلى هذه السورة أطالوا النفس فيها، واستلهموا منها العبر بأكثر مما يفعلونه في غيرها من السور(٢).

وعندما يتحدث العلماء عن معجزات سيدنا يوسف – عليه السلام – يُبرزون الكلام حول جماله –عليه السلام– وعظيم خَلْقه الذي فتن امرأة العزيز،

(*) رئيس قسم التفسير والحديث – كلية الشريعة – جامعة الكويت.

(١) انظر على سبيل المثال: موسوعة تفسير سورة يوسف، لعايش متولي البني، طبعة: الهيئة الخيرية الإسلامية العالمية في الكويت، وسورة يوسف دارسة تحليلية، د. أحمد نوفل، دار الفرقان، عمّان، وغير ذلك من الكتب.

(٢) انظر على سبيل المثال: تفسير سورة يوسف، للشيخ السعدي رحمه الله تعالى، فقد توسع في تفسيرها، وعندما انتهى من تفسيرها عقد فصلاً في فوائد أخرى من سورة يوسف.

وقَطعت بسببه النسوة أيديهن ولم يشعرن بالألم؛ لشدة سكرهن بجماله، ولا شك في هذا؛ فقد أُعطي شطر الحسن[1].

وفي نظري فإن جمال أخلاق يوسف -عليه السلام- لا يقل عن جمال خَلقه -عليه السلام-، وهذا يتضح لكل متدبر لهذه السورة، ومن هنا جاءت فكرة هذا البحث، فأردت أن أسلط الضوء على جميل أخلاق يوسف -عليه السلام- من خلال سورة يوسف -عليه السلام-.

وقد أشار إلى هذا الإمام الرازي رحمه الله تعالى في تفسيره بقوله: «المسألة الرابعة: قوله: ((مَا هَذَا بَشَرًا إِنْ هَذَا إِلَّا مَلَكٌ كَرِيمٌ))[يوسف:٣١]، فيه وجهان:

الوجه الأول - **وهو المشهور**-: أن المقصود منه إثبات الحسن العظيم له، قالوا: لأنه تعالى ركز في الطباع أن لا حي أحسن من الملك، كما ركز فيها أن لا حي أقبح من الشيطان، ولذلك قال تعالى في صفة جهنم: ((طَلْعُهَا كَأَنَّهُ رُءُوسُ الشَّيَاطِينِ))[الصافات:٦٥]؛ وذلك لما ذكرنا أنه تقرر في الطباع أن أقبح الأشياء هو الشيطان، فكذا هاهنا تقرر في الطباع أن أحسن الأحياء هو الملك. فلما أرادت النسوة المبالغة في وصف يوسف -عليه السلام- بالحسن -لا جرم- شبهنه بالملك.

والوجه الثاني -**وهو الأقرب عندي**-: أن المشهور عند الجمهور أن الملائكة مطهرون عن بواعث الشهوة وجواذب الغضب ونوازع الوهم والخيال، فطعامهم توحيد الله تعالى، وشرابهم الثناء على الله تعالى، ثم إن النسوة لما

(١) أخرجه مسلم في صحيحه = المسند الصحيح المختصر بنقل العدل عن العدل إلى رسول الله ﷺ، لأبي الحسن مسلم بن الحجاج القشيري النيسابوري، عن أنس بن مالك رضي الله عنه، كتاب الإيمان، باب الإسراء برسول الله ﷺ، (١/١٤٥)، رقم: (٢٥٩)، تحقيق: محمد فؤاد عبدالباقي، دار إحياء التراث العربي - بيروت.

رأين يوسف -عليه السلام- لم يلتفت إليهن ألبتة ورأين عليه هيبة النبوة وهيبة الرسالة وسيما الطهارة قلن: إنا ما رأينا فيه أثراً من أثر الشهوة، ولا شيئاً من البشرية، ولا صفة من الإنسانية، فهذا قد تطهر عن جميع الصفات المغروزة في البشـــر، وقد ترقى عن حد الإنسانية ودخل في الملكية»[1].

أهمية البحث:

أهمية البحث تتضح من عدة أمور:

١-أننا مأمورون بالاقتداء بأنبياء الله -عليهم السلام-، كما أمر تعالى في قوله: ((أُوْلَئِكَ الَّذِينَ هَدَى اللَّهُ فَبِهُدَاهُمُ اقْتَدِهِ))[الأنعام:٩٠]. ومن أعظم الأمور التي يقتدى بهم فيها: أخلاقهم وجميل سجاياهم.

٢-التركيز في معجزة يوسف -عليه السلام- على جمال الخَلق يُظهر عظيم قدرة الله تعالى، ولكنه لا يستدعي اقتداء عند الناس؛ إذ إن هذا الأمر لا يملكه أحد، بل هو محض تفضل من الله تعالى، بينما الأخلاق صفة مكتسبة، فإبراز مثل هذه الأخلاق العالية تورث الاقتداء والتشبه.

٣-إبراز معجزة أخرى من معجزات سيدنا يوسف -عليه السلام- لا يُنَبِّه عليها إلا القليل.

٤-لم أر من جمع هذه المواقف التي تبرز أخلاق يوسف -عليه السلام-، فجمعها في مكان واحد يُعد من الأهمية بمكان.

٥-اقتداء نبينا ﷺ بنبي الله يوسف -عليه السلام- في بعض المواطن، مثل قوله لأهل مكة: **(لا تثريب عليكم اليوم يغفر الله لكم وهو أرحم الراحمين)**[2].

(١) تفسير الرازي = مفاتيح الغيب أو التفسير الكبير، لفخر الدين أبي عبدالله محمد بن عمر ابن الحسن بن الحسين التيمي الرازي (٤٤٩/١٨)، دار إحياء التراث العربي - بيروت، الطبعة الثالثة، ١٤٢٠هـ.

(٢) السنن الكبرى، لأبي عبدالرحمن أحمد بن شعيب بن علي الخراساني النسائي، كتاب التفسير، سورة الإسراء، قوله تعالى: ((جَاءَ الْحَقُّ وَزَهَقَ الْبَاطِلُ))[الإسراء:٨١]، (١٥٤/١٠)، رقم: (١١٢٣٤)، حققه وخرج أحاديثه: حسن عبدالمنعم شلبي، =

وجاء: (أن علياً قال لأبي سفيان بن الحارث: ائت رسول الله ﷺ من قبل وجهه، فقل له ما قال إخوة يوسف ليوسف عليه السلام : **((قَالُوا تَاللَّهِ لَقَدْ آثَرَكَ اللَّهُ عَلَيْنَا وَإِنْ كُنَّا لَخَاطِئِينَ))[يوسف:٩١]**؛ فإنه لا يرضى أن يكون أحد أحسن منه فعلاً ولا قولاً، ففعل ذلك، فقال له رسول الله ﷺ: **((قَالَ لا تَثْرِيبَ عَلَيْكُمُ الْيَوْمَ يَغْفِرُ اللَّهُ لَكُمْ وَهُوَ أَرْحَمُ الرَّاحِمِينَ))[يوسف:٩٢]**، وقربهما، فأسلما)(١).

خطة البحث:

جاءت خطة البحث على النحو التالي:

- **التمهيد:**

أولاً: ملخص التعريف بسورة يوسف -عليه السلام-.

ثانياً: ملخص التعريف بنبي الله يوسف -عليه السلام-.

- **المطلب الأول:** ثناء غيره عليه السلام بجميل الأخلاق.
- **المطلب الثاني:** مواقف تدل على جميل أخلاقه عليه السلام.
- **الخاتمة.**

ثم أتبعت ذلك بقائمة المصادر وفهرس للموضوعات.

وأسأل الله تعالى أن ينفع بهذا البحث في الأولى، ويجعله ذخراً في العقبى.

=أشرف عليه: شعيب الأرناؤوط، قدم له: عبدالله بن عبدالمحسن التركي، مؤسسة الرسالة - بيروت، الطبعة الأولى، ١٤٢١هـ - ٢٠٠١م، والسنن الكبرى، لأبي بكر أحمد بن الحسين بن علي بن موسى الخسروجردي الخراساني البيهقي، كتاب السير، باب فتح مكة حرسها الله، (١٩٩/٩)، رقم: (١٨٢٧٥)، تحقيق: محمد عبدالقادر عطا، دار الكتب العلمية، بيروت - لبنان، الطبعة الثالثة، ١٤٢٤هـ - ٢٠٠٣م.

(١) الاستيعاب في معرفة الأصحاب، لأبي عمر يوسف بن عبدالله بن محمد بن عبدالبر بن عاصم النمري القرطبي (١٦٧٤/٤)، تحقيق: علي محمد البجاوي، دار الجيل، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤١٢هـ - ١٩٩٢م، والكامل في التاريخ، لعز الدين أبي الحسن علي ابن أبي الكرم محمد بن محمد بن عبدالكريم بن عبدالواحد الشيباني الجزري ابن الأثير (١١٨/٢) تحقيق: عمر عبدالسلام تدمري، دار الكتاب العربي، بيروت، ط١، ١٤١٧هـ.

تمهيـــد

وفيه:

أولاً: ملخص التعريف بسورة يوسف - عليه السلام-

نوع السورة:

هي سورة مكية[1].

سبب النزول:

قال الإمام ابن جرير رحمه الله تعالى: «حدثني نصر بن عبدالرحمن الأودي، قال: ثنا حكام الرازي، عن أيوب، عن عمرو الملائي، عن ابن عباس -رضي الله عنهما- قال: **(قالوا: يا رسول الله! لو قصصت علينا، قال: فنزلت: ((نَحْنُ نَقُصُّ عَلَيْكَ أَحْسَنَ الْقَصَصِ))[يوسف:٣])**.

وحدثنا ابن حميد، قال: ثنا حكام، عن أيوب بن سيار أبي عبد الرحمن، عن عمرو بن قيس قال: **((قالوا: يا نبي الله))**! فذكر مثله»[2].

وعن سعد بن أبي وقاص -رضي الله عنه-: **(أنزل القرآن على رسول الله ﷺ فتلاه عليهم زماناً، فقالوا: يا رسول الله! لو حدثتنا، فأنزل الله -عز وجل-: ((اللَّهُ نَزَّلَ أَحْسَنَ الْحَدِيثِ))[الزمر:٢٣]. فقالوا: يا رسول الله! لو قصصت علينا، فأنزل الله -عز وجل-: ((نَحْنُ نَقُصُّ عَلَيْكَ أَحْسَنَ الْقَصَصِ))[يوسف:٣]. فقالوا: يا رسول الله! لو ذكرتنا، فأنزل الله -عز**

---

(١) انظر: مفاتح الغيب، للزاري (٤١٦/١٨)، والتفسير الوسيط، لمجموعة من علماء الأزهر (٢٧٣/٤)، الهيئة العامة لشئون المطابع الأميرية، الطبعة الأولى، من عام (١٣٩٣هـ - ١٩٧٣م) إلى عام (١٤١٤هـ - ١٩٩٣م).

(٢) تفسير ابن جرير = جامع البيان عن تأويل آي القرآن، أبي جعفر محمد بن جرير بن يزيد بن كثير بن غالب الآملي الطبري (٧/١٣)، تحقيق: الدكتور عبدالله بن عبدالمحسن التركي بالتعاون مع مركز البحوث والدراسات الإسلامية بدار هجر، دار هجر للطباعة والنشر والتوزيع والإعلان، الطبعة الأولى، ١٤٢٢هـ - ٢٠٠١ م. ويشهد له ما بعده.

وجل-: ((أَلَمْ يَأْنِ لِلَّذِينَ آمَنُوا أَنْ تَخْشَعَ قُلُوبُهُمْ لِذِكْرِ اللَّهِ))[الحديد:١٦](١).

فضائل السورة:

«سماها -سبحانه وتعالى- أحسن القصص؛ وذلك لما فيها من العبر والحكم والنكت والفوائد التي تصلح للدين والدنيا، من سير الملوك والمماليك والعلماء، ومكر النساء، والصبر على أذى الأعداء، وحسن التجاوز عنهم بعد الالتقاء، وغير ذلك من الفوائد، حتى قال خالد بن معدان: "سورة يوسف وسورة مريم -عليهما السلام- يتفكه بهما أهل الجنة في الجنة. وقال ابن عطاء: لا يسمع سورة يوسف -عليه السلام- محزون إلا استراح لها"»(٢).

وعن عبدالله بن عامر بن ربيعة قال: «ما حفظت سورة يوسف -عليه السلام- وسورة الحج إلا من عمر بن الخطاب -رضي الله عنه-، من كثرة ما كان يقرأهما في صلاة الفجر، وكان يقرأ بهما قراءة بطيئة»(٣).

---

(١) قال محقق تفسير البغوي عن هذا الحديث: «أخرجه الحاكم (٣٤٥/٢)، وأبو يعلى (٧٤٠)، والطبري، وابن حبان (٦٢٠٩)، والبزار (٣٢١٨)، والواحدي (٥٤٤)، من طريق عمرو بن محمد عن خلاد الصفار عن عمرو بن قيس الملائي عن عمرو بن مرة عن مصعب بن سعد عن أبيه، به. وصححه الحاكم، ووافقه الذهبي، وهو حديث حسن صحيح». تفسير البغوي = معالم التنزيل في تفسير القرآن، لمحيي السنة أبي محمد الحسين بن مسعود بن محمد بن الفراء البغوي الشافعي (٤٧٤/٢)، تحقيق: عبدالرزاق المهدي، دار إحياء التراث العربي - بيروت، الطبعة الأولى، ١٤٢٠هـ.

(٢) تفسير البغوي (٤٧٤/٢).

(٣) فضائل القرآن، لأبي العباس جعفر بن محمد بن المعتز بن محمد بن المستغفر بن الفتح ابن إدريس المستغفري النسفي، الباب السادس عشر: من فضائل القرآن، باب ما جاء في فضل سورة هود وسورة يوسف -عليهما السلام-، (٥٥٨/٢)، رقم: (٨١٠)، تحقيق: أحمد بن فارس السلوم، دار ابن حزم، الطبعة الأولى، ٢٠٠٨م. وصححه محققه د. أحمد السلوم.

وعن الفرافصة بن عمير الحنفي قال: «ما أخذت سورة يوسف -عليه السلام- إلا من قراءة عثمان -رضي الله عنه- إياها في الصبح من كثرة ما كان يرددها»[1].

قال العلماء -رحمهم الله تعالى-: «وإنما سميت قصة يوسف -عليه السلام- أحسن القصص لأنها جمعت ذكر الأنبياء والصالحين، والملائكة والشياطين، والأنعام، وسير الملوك والمماليك، والتجار والعلماء، والرجال والنساء، وحيلهن، وذكر التوحيد والفقه، والسرّ وتعبير الرؤيا، والسياسة والمعاشرة، وتدبير المعاش والصبر على الأذى، والحلم والعزّ والحكم، إلى غير ذلك من العجائب»[2].

خصائص السورة:

١-«تمتاز سورة يوسف -عليه السلام- بأنها تناولت قصته كاملة من أولها إلى نهايتها»[3].

٢-قصة يوسف -عليه السلام- هي أطول قصة في القرآن، فقد استغرقت (٩٧ آية) من سورة يوسف -عليه السلام-، أي: معظم السورة، ولم تُذكر قصة نبي في القرآن بمثل ما ذكرت قصة يوسف -عليه السلام- في هذه السورة[4].

---

(١) أخرجه ابن أبي شيبة في مصنفه (٣١٠/١)، رقم: (٣٥٤٩)، والمستغفري في فضائل القرآن (٨١٢)، وصححه محققه د. أحمد السلوم.

(٢) تفسير ابن الجوزي = زاد المسير في علم التفسير، لجمال الدين أبي الفرج عبدالرحمن ابن علي بن محمد الجوزي (٤١٣/٢)، تحقيق: عبدالرزاق المهدي، دار الكتاب العربي - بيروت، الطبعة الأولى، ١٤٢٢هـ.

(٣) التفسير الوسيط، لمجموعة من علماء الأزهر (٢٨٣/٤).

(٤) مفاتيح سور القرآن الكريم، إعداد الأستاذ: صلاح أحمد القبندي (٥٧)، طبعة وزارة الأوقاف الكويتية، الطبعة الثانية، ٢٠١٧هـ.

٣-قال السيوطي -رحمه الله- في الإتقان: «ما الحكمة في عدم تكرير قصة يوسف -عليه السلام- وسوقها مساقاً واحداً في موضع واحد دون غيرها من القصص؟ وأجيب بوجوه:

أحدها: أن فيها تشبيب النسوة به، وحال امرأة ونسوة افتتن بأبدع الناس جمالاً، فناسب عدم تكرارها؛ لما فيه من الإغضاء والستر، وقد صحح الحاكم في مستدركه حديث النهي عن تعليم النساء سورة يوسف -عليه السلام-[١].

ثانيها: أنها اختصت بحصول الفرج بعد الشدة، بخلاف غيرها من القصص، فإن مآلها إلى الوبال، كقصة إبليس وقوم نوح وهود وصالح وغيرهم، فلما اختصت بذلك اتفقت الدواعي على نقلها؛ لخروجها عن سمت القصص.

ثالثها: قال الأستاذ أبو إسحاق الإسفراييني -رحمه الله-: إنما كرر الله قصص الأنبياء وساق قصة يوسف -عليه السلام- مساقاً واحداً إشارة إلى عجز العرب، كأن النبي ﷺ قال لهم: إن كان من تلقاء نفسي فافعلوا في قصة يوسف -عليه السلام- ما فعلت في سائر القصص.

قلت: وظهر لي جواب رابع، وهو: أن سورة يوسف -عليه السلام- نزلت بسبب طلب الصحابة أن يقص عليهم، كما رواه الحاكم في مستدركه[٢]، فنزلت

---

(١) لم أجده لا في مستدرك الحاكم ولا في غيره بعد طول البحث والتتبع.

(٢) المستدرك على الصحيحين، لأبي عبدالله محمد بن عبدالله بن محمد بن حمدويه بن نُعيم ابن الحكم الضبي الطهماني النيسابوري الحاكم (٣٧٦/٢)، رقم: (٣٣١٩)، كتاب التفسير، تفسير سورة يوسف -عليه السلام-، تحقيق: مصطفى عبدالقادر عطا، دار الكتب العلمية - بيروت، الطبعة الأولى، ١٤١١هـ - ١٩٩٠م.

والحديث أيضاً في: مسند البزار، لأبي بكر أحمد بن عمرو بن عبدالخالق بن خلاد بن عبيدالله العتكي البزار (٣٥٢/٣)، رقم: (١١٥٣)، مسند سعد بن أبي وقاص -رضي الله عنه-، تحقيق: محفوظ الرحمن زين الله وعادل بن سعد وصبري عبدالخالق الشافعي، مكتبة العلوم والحكم - المدينة المنورة، الطبعة الأولى، من عام ١٩٨٨م إلى عام ٢٠٠٩م، ومسند أبي يعلى، لأبي يعلى أحمد بن علي بن المثنى بن يحيى بن عيسى بن هلال التميمي الموصلي (٨٧/٢)، رقم: (٧٤٠)، مسند سعد بن أبي وقاص، تحقيق:=

مبسوطة تامة؛ ليحصل لهم مقصود القصص من استيعاب القصة وترويح النفس بها والإحاطة بطرفيها.

وجواب خامس -وهو أقوى ما يجاب به-: أن قصص الأنبياء إنما كررت لأن المقصود بها إفادة إهلاك من كذبوا رسلهم، والحاجة داعية إلى ذلك؛ لتكرير تكذيب الكفار لرسول الله، فكلما كذبوا أنزلت قصة منذرة بحلول العذاب، كما حل على المكذبين، ولهذا قال تعالى: ((فَقَدْ مَضَتْ سُنَّةُ الأَوَّلِينَ))[الأنفال:٣٨]، وقال: ((أَلَمْ يَرَوْا كَمْ أَهْلَكْنَا مِنْ قَبْلِهِمْ مِنْ قَرْنٍ))[الأنعام:٦].

=حسين سليم أسد، دار المأمون للتراث - دمشق، الطبعة الأولى، ١٤٠٤هـ - ١٩٨٤م، وشرح مشكل الآثار، لأبي جعفر أحمد بن محمد بن سلامة بن عبدالملك بن سلمة الأزدي الحجري الطحاوي المصري (١٩٥/٣)، رقم: (١١٥٧)، تحقيق: شعيب الأرناؤوط، مؤسسة الرسالة، الطبعة الأولى، ١٤١٥هـ - ١٤٩٤م، وصحيح ابن حبان بترتيب ابن بلبان، لأبي حاتم محمد بن حبان بن أحمد بن حبان بن معاذ بن معبد التميمي الدارمي البستي (٩٢/١٤)، رقم: (٦٢٠٩)، كتاب التاريخ، باب بدء الخلق، ذكر السبب الذي من أجله أنزل الله جل وعلا: ((نَحْنُ نَقُصُّ عَلَيْكَ أَحْسَنَ الْقَصَصِ))[يوسف:٣]، تحقيق: شعيب الأرناؤوط، مؤسسة الرسالة - بيروت، الطبعة الثانية، ١٤١٤هـ - ١٩٩٣م، والأحاديث المختارة أو المستخرج من الأحاديث المختارة مما لم يخرجه البخاري ومسلم في صحيحيهما، لضياء الدين أبي عبدالله محمد بن عبدالواحد المقدسي (٢٦٥/٣-٢٦٦)، رقم: (١٠٦٩)، مسند سعد بن أبي وقاص - رضي الله عنه-، دراسة وتحقيق: معالي الأستاذ الدكتور عبدالملك بن عبدالله بن دهيش، دار خضر للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت - لبنان، الطبعة الثالثة، ١٤٢٠هـ - ٢٠٠٠م.

والحديث صححه الألباني. انظر: التعليقات الحسان على صحيح ابن حبان وتمييز سقيمه من صحيحه وشاذه من محفوظه، لأبي عبدالرحمن محمد ناصر الدين بن الحاج نوح بن نجاتي بن آدم الأشقودري الألباني (٤٨/٩)، رقم: (٦١٧٦)، دار باوزير للنشر والتوزيع، جدة - المملكة العربية السعودية، الطبعة الأولى، ١٤٢٤هـ - ٢٠٠٣م.

وقصة يوسف -عليه السلام- لم يقصد منها ذلك»(1).

المناسبة بينها وبين السورة التي قبلها والسورة التي بعدها:

خُتمت سورة هود بقوله تعالى: ((وَكُلًّا نَقُصُّ عَلَيْكَ مِنْ أَنْبَاءِ الرُّسُلِ مَا نُثَبِّتُ بِهِ فُؤَادَكَ وَجَاءَكَ فِي هَذِهِ الْحَقُّ وَمَوْعِظَةٌ وَذِكْرَى لِلْمُؤْمِنِينَ))[هود:١٢٠]، وجاء في مطلع سورة يوسف -عليه السلام-: ((نَحْنُ نَقُصُّ عَلَيْكَ أَحْسَنَ الْقَصَصِ بِمَا أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ هَذَا الْقُرْآنَ وَإِنْ كُنتَ مِنْ قَبْلِهِ لَمِنَ الْغَافِلِينَ))[يوسف:٣]، وكذلك جاء في آخر سورة يوسف -عليه السلام-: ((لَقَدْ كَانَ فِي قَصَصِهِمْ عِبْرَةٌ لِأُوْلِي الأَلْبَابِ مَا كَانَ حَدِيثًا يُفْتَرَى وَلَكِنْ تَصْدِيقَ الَّذِي بَيْنَ يَدَيْهِ وَتَفْصِيلَ كُلِّ شَيْءٍ وَهُدًى وَرَحْمَةً لِقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ))[يوسف:١١١]. فـ«ذكر في سورة هود ما لقي الأنبياء من قومهم، وفي سورة يوسف -عليه السلام- ذكر ما لقي يوسف -عليه السلام- من إخوته؛ ليعلم ما قاساه الرسل -عليهم السلام- من أذى الأجانب والأقارب، فبينهما أتم المناسبة، والمقصود تسلية النبي ﷺ بما لاقاه من أذى القريب والبعيد»(2).

مطلع السورة:

«بدأت السورة بثلاث آيات في بيان أحسن القصص، ثم جيء عقبها بقصة يوسف -عليه السلام- كاملة»(3).

---

(١) الإتقان في علوم القرآن، لجلال الدين عبدالرحمن بن أبي بكر السيوطي (٣/٢٣١-٢٣٢)، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ١٣٩٤هـ/ ١٩٧٤م.

(٢) انظر: التفسير الوسيط، لمجموعة من علماء الأزهر (٤/٢٧٣)، ومفاتيح سور القرآن الكريم، لصلاح أحمد القبندي (٥٧).

(٣) التفسير الوسيط، لمجموعة من علماء الأزهر (٤/٢٨٣).

خاتمة السورة:

«بدأت بقوله تعالى: ((نَحْنُ نَقُصُّ عَلَيْكَ أَحْسَنَ الْقَصَصِ ...)) [يوسف:٣]، وختمت بقوله: ((لَقَدْ كَانَ فِي قَصَصِهِمْ عِبْرَةٌ لِأُولِي الأَلْبَابِ ...)) [يوسف:١١١]؛ وذلك لتوضيح أن الله لا يقص القصص إلا لفائدة وعبرة وحكمة، وأن قصصه هو الحق»[١]، بل «وختمت بإحدى عشرة آية وضحت أهداف قصة يوسف -عليه السلام- والحِكم المستفادة منها، ودلالتها الواضحة على نبوة نبينا محمد ﷺ»[٢].

موضوعات السورة:

«مما يلاحظ في هذه السورة الكريمة **أنها تصور الفضائل في أسمى صورها**، مثل: صبر يعقوب -عليه السلام- على فراق يوسف -عليه السلام- ثم فراق أخيه، وصبر يوسف -عليه السلام- على ما قاساه من تعرض للهلاك بعد الأمان في حضن أبويه، وما عاناه من عبودية بعد الحرية، وما تعرض له من ظلم في غيابة السجن دون ذنب جناه.

ومن الفضائل الكبرى في القصة: **العفة في أسمى صورها في يوسف -عليه السلام-**، مع وفرة عوامل الإغراء والإغواء في شرخ الشباب.

ومن الفضائل الكبرى التي أبرزتها أيضاً: **الثقة بالله وآثارها**، فإن يعقوب -عليه السلام- لم يفقد ثقته به، ولم يقنط من رحمته، ويوسف -عليه السلام- لم ييأس -وهو في قرارة السجن- من الفرج، وظل ثابت الإيمان يدعو إلى الله ويعتصم بتقواه، حتى بدل الله حالهما إلى أحسن حال.

كما أبرزت القصة: فضيلة العفو والصفح الجميل الصادر من يوسف -عليه السلام- لإخوته، والاستغفار من يعقوب لأبنائه، ومقابلة الإساءة بالإحسان.

(١) أول مرة أتدبر القرآن، لعادل محمد خليل (٧٨)، الطبعة الثالثة، ٢٠١٧م.

(٢) التفسير الوسيط، لمجموعة من علماء الأزهر (٢٨٣/٤).

وكما صورت القصة الفضائل في أسمى صورها **صورت أيضاً الرذائل في أبشع مظاهرها،** حيث صورت حقد إخوة يوسف -عليه السلام- عليه، وارتكابهم ما آذى أباهم أشد الإيذاء، وما عرض أخاهم للهلاك، كما صورت استهتار زوجة العزيز وإصرارها كل الإصرار على الخيانة الزوجية، وعدم اكتراثها بسوء القالة في حقها، وأنها لما لم يستجب يوسف -عليه السلام- لرغبتها أغرت به زوجها العزيز وحرضته على إلقائه في السجن ظلماً وعدواناً»(١).

و«يمكن تقسيم السورة إلى أربعة مقاطع رئيسية:

١- المقدمة، وتشمل الآيات (١-٣)، وهي في: بيان أوصاف القرآن، ووصف قصصه بأنها أحسن القصص.

٢- المرحلة الأولى، وتشمل الآيات (٤-٤٩)، وهي: مرحلة المحن والابتلاءات من حياة الصديق يوسف عليه السلام.

٣- المرحلة الثانية، وتشمل الآيات (٥٠-١٠١)، وهي: مرحلة المِنح والتمكين من حياة الصديق يوسف عليه السلام

٤- الخاتمة، وتشمل الآيات (١٠٢-١١١)، وذُكر فيها: العبر والدروس المستفادة من قصة الصديق يوسف عليه السلام»(٢).

مقصد السورة:

«بينت سورة يوسف -عليه السلام كما بينت سورة هود عليه السلام- أن العاقبة للمتقين، كما بينت أن مع العسر يسراً، وأن لكل شدة نهاية، وأن الله غالب على أمره ولكن أكثر الناس لا يعلمون»(٣).

---

(١) التفسير الوسيط، لمجموعة من علماء الأزهر (٤/٢٨٤).

(٢) مفاتيح سور القرآن الكريم، لصلاح أحمد القبندي (٥٧).

(٣) التفسير الوسيط، لمجموعة من علماء الأزهر (٤/٢٨٤).

وقيل: إن السورة بينت أن في تغير «حياة الصديق يوسف عليه السلام من المحن إلى المِنح دروسًا وعبرًا»[١].

وقيل: إن مقصود السورة هو: بيان «عاقبة الصبر»[٢].

والذي يظهر لي أن مقصد السورة هو: حفظ الله لأوليائه وإنجائه لهم من المحن بألطف الأسباب.

ثانياً: ملخص التعريف بنبي الله يوسف -عليه السلام-

اسمه:

هو: يوسف بن يعقوب بن إسحاق بن إبراهيم -عليهم السلام جميعاً-. وقد بلغ هذا النسب القدح المعلى في الشرف، ولم يجتمع لأحد غيره، فهو نبي ابن نبي ابن نبي ابن نبي[٣].

فضله:

١-عن ابن عمر -رضي الله عنهما- عن النبي ﷺ قال: **(الكريم ابن الكريم ابن الكريم ابن الكريم يوسف بن يعقوب بن إسحاق بن إبراهيم -عليهم السلام-)**[٤].

(١) مفاتيح سور القرآن الكريم، لصلاح أحمد القبندي (٥٧).

(٢) أول مرة أتدبر القرآن (٧٩).

(٣) انظر: المنتظم في تاريخ الملوك والأمم، لابن الجوزي (١/٣١٠)، تحقيق: محمد عطا، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولى، ١٩٩٢م. وانظر حديث البخاري التالي.

(٤) صحيح البخاري = الجامع المسند الصحيح المختصر من أمور رسول الله ﷺ وسننه وأيامه، لأبي عبدالله محمد بن إسماعيل البخاري الجعفي، كتاب أحاديث الأنبياء، باب قول الله تعالى: ((لَقَدْ كَانَ فِي يُوسُفَ وَإِخْوَتِهِ آيَاتٌ لِلسَّائِلِينَ))[يوسف:٧]، (٤/١٥١)، رقم: (٣٣٩٠)، تحقيق: محمد زهير بن ناصر الناصر، دار طوق النجاة "مصورة عن السلطانية بإضافة ترقيم محمد فؤاد عبدالباقي"، الطبعة الأولى، ١٤٢٢هـ.

٢-وعن أبي هريرة –رضي الله عنه– أن رسول الله ﷺ قال: **(نحن أحق بالشك من إبراهيم عليه السلام إذ قال: ((رَبِّ أَرِنِي كَيْفَ تُحْيِ الْمَوْتَى قَالَ أَوَلَمْ تُؤْمِنْ قَالَ بَلَى وَلَكِنْ لِيَطْمَئِنَّ قَلْبِي))[البقرة:٢٦٠]. قال: ويرحم الله لوطاً –عليه السلام– لقد كان يأوي إلى ركن شديد، ولو لبثت في السجن طول لبث يوسف –عليه السلام– لأجبت الداعي)**[١].

٣-وأخرج مسلم عن أنس بن مالك –رضي الله عنه– قال ﷺ في حديث الإسراء الطويل: **(ثم عرج بي إلى السماء الثالثة، فاستفتح جبريل –عليه السلام–، فقيل: من أنت؟ قال: جبريل، قيل: ومن معك؟ قال: محمد ﷺ، قيل: وقد بُعث إليه؟ قال: قد بعث إليه، ففُتِحَ لنا، فإذا أنا بيوسف ﷺ ، إذا هو قد أُعطي شطر الحُسْن، فرحب ودعا لي بخير)**[٢]، إلخ.

وسيأتي ذكر فضائله في القرآن في ثنايا البحث إن شاء الله.

معجزاته:

١-أُعطي شطر الحُسْن، كما تقدم في الحديث السابق.

٢-جميل أخلاقه، كما سنبيه في هذا المبحث بالتفصيل إن شاء الله.

ملخص قصته:

«شرحت –السورة– أمره مع أبيه وإخوته في صغره وشبابه وكهولته في فقره وغناه، وبينت كيف تآمر عليه إخوته، حتى ألقوه في غيابة الجب، وكيف التقطه بعض المسافرين وباعوه بثمن بخس دراهم معدودة وكانوا فيه من الزاهدين، وأنه تربى في بيت عزيز مصر، ونشأ فيه نشأة عبد مملوك، وأن

(١) متفق عليه، أخرجه البخاري، كتاب أحاديث الأنبياء، باب قوله: ((وَنَبِّئْهُمْ عَنْ ضَيْفِ إِبْرَاهِيمَ ...))[الحجر:٥١]، (١٤٧/٤)، رقم: (٣٣٧٢)، ومسلم، كتاب الإيمان، باب زيادة طمأنينة القلب بتظاهر الأدلة، (١٣٣/١)، رقم: (٢٣٨).

(٢) أخرجه مسلم، كتاب الإيمان، باب الإسراء برسول الله ﷺ إلى السماء، (١٤٥/١)، رقم: (٢٥٩).

جماله في شبابه أغرى به زوجته، فراودته عن نفسه فاستعصم، فكادت له عنده، ودفع به كيدها إلى السجن وعاش فيه بضع سنين، وكان معه فتيان، وفي ليلة رأيا في المنام رؤيا وسألاه عن تعبيرها، فقال في تعبيرها: ((أَمَّا أَحَدُكُمَا فَيَسْقِي رَبَّهُ خَمْرًا وَأَمَّا الآخَرُ فَيُصْلَبُ فَتَأْكُلُ الطَّيْرُ مِنْ رَأْسِهِ قُضِيَ الأَمْرُ الَّذِي فِيهِ تَسْتَفْتِيَانِ))[يوسف:٤١]، وتحقق تأويله لرؤياهما، فقتل أحد السجينين وصلب، وعفي عن السجين الثاني، وأصبح ساقياً لملك مصر، ولما رأى الملك رؤيا أزعجته وفشل الكهنة في تأويلها علم من ساقيه مكانة يوسف -عليه السلام- في تعبير الرؤيا، فعبرها تعبيراً عرف منه الملك منزلته من العلم، وبرَّأته زوجة العزيز مما نسبته إليه ظلماً، وجعله الملك على خزائن الأرض، ثم بينت القحط الذي أصاب الناس، وبينت كيف كان هذا سبباً في حضور إخوته؛ ليتزودوا من الطعام الذي خزنه يوسف -عليه السلام-؛ ليكون قوتاً للناس في سبع سنين عجاف، وكيف خزنه حتى سلم من الآفات هذه المدة، وكيف عاد إليه أبواه وإخوته، ثم رفع أبويه على العرش وخروا له سجداً»[1].

* *

(١) التفسير الوسيط، لمجموعة من علماء الأزهر (٢٨٣/٤).

المطلب الأول: ثناء غيره عليه -عليه السلام- بجميل الأخلاق

مما جاء في ثناء غيره عليه:

١-**تزكية الله تعالى له**، قال تعالى: ((كَذَلِكَ لِنَصْرِفَ عَنْهُ السُّوءَ وَالْفَحْشَاءَ إِنَّهُ مِنْ عِبَادِنَا الْمُخْلَصِينَ)) [يوسف:٢٤].

وهذه تزكية جليلة من الجليل سبحانه وثناء عال، ومنقبة كبيرة ليوسف -عليه السلام- بأنه سبحانه قد صرف عنه السوء عموماً، ومنه سوء الأخلاق والأقوال والأفعال.

قال الإمام ابن كثير -رحمه الله-: «كذلك نقيه السوء والفحشاء في جميع أموره، ((إِنَّهُ مِنْ عِبَادِنَا الْمُخْلَصِينَ))، أي: من المجتبين المطهرين المختارين المصطفين الأخيار»[1].

وقال الخازن -رحمه الله- [ت: ٧٤١هـ]: «إن الله -عز وجل- طهر نفوس الأنبياء -عليهم الصلاة والسلام- من الأخلاق الذميمة والأفعال الرذيلة، وجبلهم على الأخلاق الشريفة الطاهرة المقدسة، فتلك الأخلاق الطاهرة الشريفة تحجزهم عن فعل ما لا يليق فعله، ((كَذَلِكَ)) يعني: كما أريناه البرهان كذلك ((لِنَصْرِفَ عَنْهُ السُّوءَ))، يعني: الإثم، ((وَالْفَحْشَاءَ))، يعني: الزنا، وقيل: السوء: مقدمات الفحشاء، وقيل: السوء: الثناء القبيح. فصرف الله عنه ذلك كله، وجعله من عباده المخلصين»[2].

---

(١) تفسير ابن كثير = تفسير القرآن العظيم، لأبي الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي البصري ثم الدمشقي (٣٨٢/٤)، تحقيق: سامي بن محمد سلامة، دار طيبة للنشر والتوزيع، الطبعة الثانية، ١٤٢٠هـ - ١٩٩٩م.

(٢) تفسير الخازن = لباب التأويل في معاني التنزيل، لعلاء الدين أبي الحسن علي بن محمد ابن إبراهيم بن عمر الشيحي الخازن (٥٢٣/٢)، تصحيح: محمد علي شاهين، دار الكتب العلمية - بيروت، الطبعة الأولى، ١٤١٥هـ.

٢-**تزكية والده نبي الله يعقوب -عليه السلام- له**، قال تعالى: ((وَكَذَلِكَ يَجْتَبِيكَ رَبُّكَ وَيُعَلِّمُكَ مِنْ تَأْوِيلِ الأَحَادِيثِ وَيُتِمُّ نِعْمَتَهُ عَلَيْكَ ...))[يوسف:٦].

فهذه شهادة عظيمة من أبيه -نبي الله يعقوب عليه السلام-، وهو نبي معصوم، يخبر أن الله تعالى اجتباه واصطفاه. وهذه الشهادة فيها تزكية عظيمة ليوسف -عليه السلام-.

٣-**تزكية الحكَم والعزيز له**، قال تعالى: ((فَلَمَّا رَأَى قَمِيصَهُ قُدَّ مِنْ دُبُرٍ قَالَ إِنَّهُ مِنْ كَيْدِكُنَّ إِنَّ كَيْدَكُنَّ عَظِيمٌ(٢٨)) يُوسُفُ أَعْرِضْ عَنْ هَذَا ...))[يوسف:٢٨-٢٩].

ففي هذه الآية شهادة من الحكم والعزيز ببراءة يوسف -عليه السلام- وعفته، وهي تزكية وثناء عاطر على جميل أفعاله.

٤-**تزكية صاحبيه في السجن له**، قال تعالى: ((نَبِّئْنَا بِتَأْوِيلِهِ إِنَّا نَرَاكَ مِنَ الْمُحْسِنِينَ))[يوسف:٣٦].

فهذه شهادة صاحبي السجن اللذين كانا ملازمين له كل الوقت في السجن، فلم يريا من جميل صفاته وأخلاقه وأفعاله إلا الإحسان، مع أن السجن عادة يجمع شرار الناس، إلا أن ذلك لم يحمل يوسف -عليه السلام- على الإساءة لهما أو حتى الإعراض عنهما، بل لم يجدا منه إلا الإحسان.

٥-**تزكية النسوة اللاتي راودنه له**، قال تعالى: ((قَالَ مَا خَطْبُكُنَّ إِذْ رَاوَدْتُنَّ يُوسُفَ عَنْ نَفْسِهِ قُلْنَ حَاشَ لِلَّهِ مَا عَلِمْنَا عَلَيْهِ مِنْ سُوءٍ))[يوسف:٥١].

فكلهن شهدن بأنهن ما علمن ولا رأين عليه أي سوء؛ بدلالة النكرة في سياق النفي وتأكيدها بـــ"من" الزائدة، فهن لم يرين منه أدنى سوء.

٦-**تزكية امرأة العزيز له**، قال تعالى: ((قَالَتِ امْرَأَةُ الْعَزِيزِ الآنَ حَصْحَصَ الْحَقُّ أَنَا رَاوَدْتُّهُ عَنْ نَفْسِهِ وَإِنَّهُ لَمِنَ الصَّادِقِينَ))[يوسف:٥١].

وهذه من عجائب التزكيات، فالتي اتهمته سابقاً وتسببت في سجنه تشهد بأنه صادق اللسان عفيف الفرج، وأنها إنما هي التي كانت قد راودته عدة مرات، وفي كل مرة يأبى.

٧-**تزكية الملك له،** قال تعالى: ((وَقَالَ الْمَلِكُ ائْتُونِي بِهِ أَسْتَخْلِصْهُ لِنَفْسِي فَلَمَّا كَلَّمَهُ قَالَ إِنَّكَ الْيَوْمَ لَدَيْنَا مَكِينٌ أَمِينٌ))[يوسف:٥٤].

وتُؤخذ تزكيته من قوله: ((أَسْتَخْلِصْهُ لِنَفْسِي))، وقوله: ((مَكِينٌ أَمِينٌ)). وكذلك من جعله يوسف -عليه السلام- على خزائن الأرض.

٨-**تزكية إخوته له وهم لا يعرفونه،** قال تعالى: ((قَالُوا يَا أَيُّهَا الْعَزِيزُ إِنَّ لَهُ أَبًا شَيْخًا كَبِيرًا فَخُذْ أَحَدَنَا مَكَانَهُ إِنَّا نَرَاكَ مِنَ الْمُحْسِنِينَ))[يوسف:٧٨].

فقد رأوا من جميل تعامله ورُقي أخلاقه ما جعلهم يحكمون له بالإحسان، فزكوه وهم لا يعلمون أنه أخوهم.

* *

المطلب الثاني: مواقف تدل على جميل أخلاقه عليه السلام

١- **قوله تعالى:** ((إِذْ قَالَ يُوسُفُ لِأَبِيهِ يَا أَبَتِ إِنِّي رَأَيْتُ أَحَدَ عَشَرَ كَوْكَبًا وَالشَّمْسَ وَالْقَمَرَ رَأَيْتُهُمْ لِي سَاجِدِينَ))[يوسف:٤].

ففي هذه الآية بيان لجميل تعامل يوسف -عليه السلام- من جهتين:

الأولى: قوله: ((يَا أَبَتِ))، وهي أكثر تودداً من "أبي"، ونسبه لنفسه زيادة في التودد.

الثانية: إخباره لأبيه بأسراره، كالرؤيا ونحوها، وهو مما ينبئ عن قوة علاقته بأبيه، حيث خصه بالاستشارة والتوجيه، و«إنما ناجى يوسف -عليه السلام- أباه بهذه الرؤيا لاعتقاده كمال علمه، وشفقته عليه، بحيث لو كانت رؤياه تسوؤه لأمكنه صرفها عنه»[1].

٢- **قوله تعالى:** ((وَرَاوَدَتْهُ الَّتِي هُوَ فِي بَيْتِهَا عَنْ نَفْسِهِ وَغَلَّقَتِ الأَبْوَابَ وَقَالَتْ هَيْتَ لَكَ قَالَ مَعَاذَ اللَّهِ إِنَّهُ رَبِّي أَحْسَنَ مَثْوَايَ إِنَّهُ لا يُفْلِحُ الظَّالِمُونَ)) [يوسف:٢٣].

فقوله: ((مَعَاذَ اللَّهِ)) يعني: ألتجئ إلى الله تعالى بأن يعصمني من هذا الفعل، ويدل هذا على جميل خلقه في تركه لهذا الفعل المنكر.

وقوله: ((إِنَّهُ رَبِّي)) يعني: سيدي، يدل عدم خيانته لولي نعمته. و((أَحْسَنَ مَثْوَايَ)) يعني: فلا يقابل الإحسان إلا بالإحسان. ثم قال: ((إِنَّهُ لا يُفْلِحُ

(١) تفسير القاسمي = محاسن التأويل، لمحمد جمال الدين بن محمد سعيد بن قاسم الحلاق القاسمي (١٤٦/٦)، تحقيق: محمد باسل عيون السود، دار الكتب العلميه - بيروت، الطبعة الأولى - ١٤١٨هـ.

الظَّالِمُونَ)). فكيف أظلم سيدي بخيانته في أهله، فهذا سينزع مني الفلاح دائماً[1]؟!

فمعنى الآية: «أي:أعوذ بالله معاذاً مما تدعينني إليه؛ لكونه زنى وخيانة فيما اؤتمنت عليه، وضرًّا لمن توقع النفع، وإساءة إلى المحسن. قال أبو السعود: وهذا اجتناب منه على أتم الوجوه، وإشارة إلى التعليل بأنه منكر هائل، يجب أن يُعاذ بالله تعالى للخلاص منه، وما ذاك إلا لأنه -عليه السلام- قد شاهد بما أراه الله تعالى من البرهان النيّر على ما هو عليه في حد ذاته من غاية القبح ونهاية السوء»[2].

٣- **قوله تعالى:** ((وَاسْتَبَقَا الْبَابَ وَقَدَّتْ قَمِيصَهُ مِنْ دُبُرٍ ...))[يوسف:٢٥].

ففي هذه الآية وما بعدها بيان حرص يوسف -عليه السلام- على تجنب الوقوع في الخطأ، حتى إنه هرب من امرأة العزيز هروب المسابق المشتد. وهذا مشهد عجيب يصور حالة شدة تعلق المرأة به المذهلة، وشدة بعده عن المعصية وعن كل ما يخل بدينه وجميل صفاته. ولم ينته المشهد بتصوير حال الاستباق، بل وضحت الآية أنها أدركته وبقيا يتجاذبان، فهي تجذبه إليها، وهو يجذب ثوبه فراراً منها، حتى تمزق قميصه من الخلف من شدة تجاذبهما.

---

(١) انظر: تفسير السعدي = تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، لعبد الرحمن بن ناصر بن عبدالله السعدي (٣٩٦)، تحقيق: عبد الرحمن بن معلا اللويحق، مؤسسة الرسالة، الطبعة الأولى، ١٤٢٠هـ - ٢٠٠٠م.

(٢) محاسن التأويل، للقاسمي (١٦٥/٦).

٤- **قوله تعالى:** ((قَالَ هِيَ رَاوَدَتْنِي عَنْ نَفْسِي))[يوسف:٢٦].

قال الماوردي -رحمه الله- [ت: ٤٥٠هـ]: «((قَالَ هِيَ رَاوَدَتْنِي عَنْ نَفْسِي))، لأنها لما برأت نفسها بالكذب عليه احتاج أن يبرئ نفسه بالصدق عليها، ولو كفت عن الكذب عليه لكف عن الصدق عليها»[1].

٥- **قوله تعالى:** ((وَقَالَتِ اخْرُجْ عَلَيْهِنَّ فَلَمَّا رَأَيْنَهُ ...))[يوسف:٣١].

فمع ما فعلته به إلا أنه كان لا يزال عارفاً لحقوقها من طاعتها، ولم تحمله إساءتها على عصيانها والإعراض عنها وترك حقوقها.

٦- **قوله تعالى:** ((قَالَ رَبِّ السِّجْنُ أَحَبُّ إِلَيَّ مِمَّا يَدْعُونَنِي إِلَيْهِ ...)) [يوسف:٣٣].

فمن جميل أخلاقه وعفة لسانه قال: ((يَدْعُونَنِي إِلَيْهِ))، ولم يقل: أحب إليَّ من الفاحشة، فلسانه أطهر من أن يتكلم بمثل هذا الكلام.

٧- **قوله تعالى:** ((يَا صَاحِبَيِ السِّجْنِ أَأَرْبَابٌ مُتَفَرِّقُونَ خَيْرٌ أَمِ اللَّهُ الْوَاحِدُ الْقَهَّارُ ...)) [يوسف:٣٩].

ومناداته لهما بـــ((يَا صَاحِبَيِ السِّجْنِ)) فيه من التودد ما لا يخفى، وأراد بهذا التلطف معهما هدايتهما للتوحيد ونبذ الشرك، فهو لم يترك الدعوة حتى في السجن.

٨- **قوله تعالى:** ((يَا صَاحِبَيِ السِّجْنِ أَمَّا أَحَدُكُمَا فَيَسْقِي رَبَّهُ خَمْرًا وَأَمَّا الآخَرُ فَيُصْلَبُ فَتَأْكُلُ الطَّيْرُ مِنْ رَأْسِهِ قُضِيَ الأَمْرُ الَّذِي فِيهِ تَسْتَفْتِيَانِ))[يوسف:٤١].

وكرر مناداتهما بـــ((يَا صَاحِبَيِ السِّجْنِ)) لزيادة التودد والتلطف.

---

(١) تفسير الماوردي = النكت والعيون، أبي الحسن علي بن محمد بن محمد بن حبيب البصري الماوردي البغدادي (٢٧/٣)، تحقيق: السيد بن عبدالمقصود بن عبدالرحيم، دار الكتب العلمية – بيروت/ لبنان.

ولما كانت رؤيا أحدهما فيها إخبار بهلاكه لم يخاطبه بتعبيرها صراحة، بل عرّض بها تعريضاً يفهمه ويخفف عنه من ألمها، فقال: ((أَمَّا أَحَدُكُمَا)) .. ((وَأَمَّا الآخَرُ)). ولم يقل: وأما أنت فتصلب وتأكل الطير من رأسك.

٩- **قوله تعالى:** ((وَقَالَ الَّذِي نَجَا مِنْهُمَا وَادَّكَرَ بَعْدَ أُمَّةٍ أَنَا أُنَبِّئُكُمْ بِتَأْوِيلِهِ فَأَرْسِلُونِ (٤٥) يُوسُفُ أَيُّهَا الصِّدِّيقُ أَفْتِنَا فِي سَبْعِ بَقَرَاتٍ سِمَانٍ يَأْكُلُهُنَّ سَبْعٌ عِجَافٌ وَسَبْعِ سُنْبُلاتٍ خُضْرٍ وَأُخَرَ يَابِسَاتٍ لَعَلِّي أَرْجِعُ إِلَى النَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَعْلَمُونَ))[يوسف:٤٥-٤٧].

وهذه الآيات تدل على جميل أخلاقه من وجهين:

الأول: لما جاءه صاحبه يسأله عن تعبير الرؤيا وكان قد نسـي وصيته بضع سنين وطلب منه تعبير الرؤيا لم يقل له: أين أنت عني، أو لماذا لم تذكرني عند ربك، أو كيف أفسرها لك وأنت قد تركتني في السجن بضع سنين؟ ولم يعاتبه على شيء من ذلك، بل عبر له الرؤيا مباشرة.

الثاني: لما سأله صاحبه عن الرؤيا لم يجبه يوسف -عليه السلام- بقوله: هذا الملك وقومه ظلموني وتركوني في السجن بضع سنين مع رؤيتهم الآيات في براءتي، فلن أعبرها لهم، بل عبرها لهم من غير أن يعتب عليهم، بل بالغ في نصحهم ببيان طريقة النجاة من هذه الأزمة الشديدة.

١٠- **قوله تعالى:** ((وَقَالَ الْمَلِكُ ائْتُونِي بِهِ فَلَمَّا جَاءَهُ الرَّسُولُ قَالَ ارْجِعْ إِلَى رَبِّكَ فَاسْأَلْهُ مَا بَالُ النِّسْوَةِ اللَّاتِي قَطَّعْنَ أَيْدِيَهُنَّ إِنَّ رَبِّي بِكَيْدِهِنَّ عَلِيمٌ))[يوسف:٥٠].

وقد كانت هذه لحظة مواتية وفرصة رائعة ليوسف -عليه السلام- للخروج من السجن، ولكنه أبى ذلك حتى تثبت براءته وطهارة أفعاله وأخلاقه، فرد رسول الملك حتى تثبت براءته؛ لأن الكرامة وبراءة العرض وصيانة النفس عنده أهم من السجن، وقد أبرز النبي ﷺ فضل يوسف -عليه السلام- في هذا

الموقف فقال: **(لو لبثت في السجن ما لبث يوسف -عليه السلام- لأجبت الداعي)**[1].

وقد «كان هذا الفعل من يوسف -عليه السلام- صبراً وحلماً، إذ لم يُجب إلى الخروج من السجن ساعة دُعي إلى ذلك بعد طول المدة، ومع ذلك فإنه لم يذكر امرأة العزيز رعياً لذمام زوجها وستراً لها، بل ذكر النسوة اللاتي قطعن أيديهن»[2].

ومن عفة لسانه أنه لم يقل: فاسأله ما بال النسوة اللاتي راودنني، بل قال: ((اللَّاتِي قَطَّعْنَ أَيْدِيَهُنَّ)). وفي هذا أيضاً إشارة إلى دليل براءته وتعريف بالمشاركات.

١١- **قوله تعالى:** ((وَجَاءَ إِخْوَةُ يُوسُفَ فَدَخَلُوا عَلَيْهِ فَعَرَفَهُمْ وَهُمْ لَهُ مُنكِرُونَ (٥٨) وَلَمَّا جَهَّزَهُمْ بِجَهَازِهِمْ قَالَ ائْتُونِي بِأَخٍ لَكُمْ مِنْ أَبِيكُمْ أَلا تَرَوْنَ أَنِّي أُوفِي الْكَيْلَ وَأَنَا خَيْرُ الْمُنْزِلِينَ))[يوسف:٥٨-٥٩].

ففي هاتين الآيتين بيان حلم يوسف -عليه السلام-، فمع أنه عرف إخوته وهو في موقف عزة وهم في موقف سؤال وتذلل إلا أنه لم يبادرهم بالانتقام أو- على الأقل- بطردهم، بل أكرمهم وأوفى الكيل لهم، وأنزلهم خير منزل، وتجاذب معهم أطراف الحديث لمؤانستهم حتى أخبروه عن أخيهم، فطلب منهم إحضاره.

---

(١) متفق عليه من حديث أبي هريرة -رضي الله عنه-، أخرجه البخاري، كتاب تفسير القرآن، باب قوله: ((فَلَمَّا جَاءَهُ الرَّسُولُ قَالَ ارْجِعْ ...))[يوسف:٥٠]، (٧٧/٦)، رقم: (٤٦٩٤)، ومسلم، كتاب الفضائل، باب من فضائل إبراهيم -عليه السلام-، (١٨٣٩/٤)، رقم: (١٥٢).

(٢) تفسير ابن جزي = التسهيل لعلوم التنزيل، لأبي القاسم محمد بن أحمد بن محمد بن عبدالله بن جزي الكلبي الغرناطي (٣٨٩/١)، تحقيق: الدكتور عبدالله الخالدي، شركة دار الأرقم بن أبي الأرقم - بيروت، الطبعة الأولى، ١٤١٦هـ.

١٢- **قوله تعالى:** ((قَالُوا إِنْ يَسْرِقْ فَقَدْ سَرَقَ أَخٌ لَهُ مِنْ قَبْلُ فَأَسَرَّهَا يُوسُفُ فِي نَفْسِهِ وَلَمْ يُبْدِهَا لَهُمْ قَالَ أَنْتُمْ شَرٌّ مَكَانًا وَاللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا تَصِفُونَ))[يوسف:٧٧].

فهم مع إساءتهم له طعنوا عليه واتهموه بالسرقة، وذكرهم ليوسف –عليه السلام– مع أنه فارقهم منذ عهد بعيد يدل على شدة غيظهم منه وحقدهم عليه، ومع هذا كله لم يبدِ لهم أي تضايق، وغاية ما فعل أنه قال شيئاً في نفسه ولم يظهره لهم.

١٣- **قوله تعالى:** ((قَالَ مَعَاذَ اللَّهِ أَنْ نَأْخُذَ إِلَّا مَنْ وَجَدْنَا مَتَاعَنَا عِنْدَهُ إِنَّا إِذًا لَظَالِمُونَ))[يوسف:٧٩].

فقال: ((مَنْ وَجَدْنَا مَتَاعَنَا عِنْدَهُ))، ولم يقل: السارق؛ حتى لا يجرح أخاه ولا يحرج إخوانه. وهذه عفة لسان عالية، وفيها أيضاً ورع منه وابتعاد عن الكذب واستعمال المعاريض؛ لأنه يعلم أنه لم يسرق، وإنما هو من وضع ذلك.

١٤- **قوله تعالى:** ((قَالُوا أَئِنَّكَ لَأَنْتَ يُوسُفُ قَالَ أَنَا يُوسُفُ وَهَذَا أَخِي قَدْ مَنَّ اللَّهُ عَلَيْنَا إِنَّهُ مَنْ يَتَّقِ وَيَصْبِرْ فَإِنَّ اللَّهَ لا يُضِيعُ أَجْرَ الْمُحْسِنِينَ))[يوسف:٩٠].

فقال: ((أَنَا يُوسُفُ))، هكذا من غير ألقاب ولا رتب، ولم يقل: أنا العزيز، أو: تحتي خزائن الأرض، أو: يوسف النبي، ونحو ذلك، بل قال: ((أَنَا يُوسُفُ)) فقط. وهذا غاية في التواضع.

١٥- **قوله تعالى:** ((قَالُوا تَاللَّهِ لَقَدْ آثَرَكَ اللَّهُ عَلَيْنَا وَإِنْ كُنَّا لَخَاطِئِينَ (٩١) قَالَ لا تَثْرِيبَ عَلَيْكُمُ الْيَوْمَ يَغْفِرُ اللَّهُ لَكُمْ وَهُوَ أَرْحَمُ الرَّاحِمِينَ))[يوسف:٩١-٩٢].

وهذا من أعجب المواقف التي تدل على جميل أخلاق هذا النبي الكريم –عليه السلام– فبمجرد اعترافهم بالخطأ عفا عنهم وصفح، وطوى كل تاريخهم

الطويل من الإساءة بكلمة: ((لا تَثْرِيبَ عَلَيْكُمُ الْيَوْمَ))، ثم زاد بأن دعا لهم فقال: ((يَغْفِرُ اللَّهُ لَكُمْ وَهُوَ أَرْحَمُ الرَّاحِمِينَ))[1].

١٦- **قوله تعالى:** ((فَلَمَّا دَخَلُوا عَلَى يُوسُفَ آوَى إِلَيْهِ أَبَوَيْهِ وَقَالَ ادْخُلُوا مِصْرَ إِنْ شَاءَ اللَّهُ آمِنِينَ))[يوسف:٩٩].

فمن جميل أخلاقه في بره بوالديه وإحسانه إليهما: أنه آواهما وقربهما، ثم قال لهما ولجميع إخوته: ((ادْخُلُوا)) -بصيغة الجمع- ((مِصْرَ إِنْ شَاءَ اللَّهُ آمِنِينَ))؛ ليكون ذلك أطيب لخاطر والده عندما يعلم أن ليس في نفسه شيء على إخوته.

١٧- **قوله تعالى:** ((وَرَفَعَ أَبَوَيْهِ عَلَى الْعَرْشِ وَخَرُّوا لَهُ سُجَّدًا وَقَالَ يَا أَبَتِ هَذَا تَأْوِيلُ رُؤْيَايَ مِنْ قَبْلُ قَدْ جَعَلَهَا رَبِّي حَقًّا وَقَدْ أَحْسَنَ بِي إِذْ أَخْرَجَنِي مِنَ السِّجْنِ وَجَاءَ بِكُمْ مِنَ الْبَدْوِ مِنْ بَعْدِ أَنْ نَزَغَ الشَّيْطَانُ بَيْنِي وَبَيْنَ إِخْوَتِي إِنَّ رَبِّي لَطِيفٌ لِمَا يَشَاءُ إِنَّهُ هُوَ الْعَلِيمُ الْحَكِيمُ))[يوسف:١٠٠].

وفي هذه الآية بيان لجميل أخلاقه من عدة أوجه، وهي:

أولاً: رفعه أبويه على العرش -وهو كرسي الملك-؛ براً بهما وإحساناً إليهما. وأيضاً: تودده لوالده بندائه بقوله: ((يَا أَبَتِ)).

ثانياً: قوله: ((وَقَدْ أَحْسَنَ بِي إِذْ أَخْرَجَنِي مِنَ السِّجْنِ))، مع أن خروجه من الجب أعظم، ولكنه لم يذكره حتى لا يجرح خواطر إخوانه[2]. وقال ابن جزي -رحمه الله-: «إنما لم يقل: "أخرجني من الجب" لوجهين: أحدهما: أن في ذكر الجب خزي لإخوته، وتعريفهم بما فعلوه، فترك ذكره توقيراً لهم»[3].

---

(١) انظر: أول مرة أتدبر القرآن (٨٠).

(٢) انظر: السابق (٨٢).

(٣) تفسير ابن جزي (١/٣٩٦).

ثالثاً: قوله: ((مِنْ بَعْدِ أَنْ نَزَغَ الشَّيْطَانُ بَيْنِي وَبَيْنَ إِخْوَتِي))، مع أن الشيطان إنما نزغ في إخوته، فهم الظلمة وهو المظلوم، ولكنه لجميل خلقه جعل نفسه طرفاً في المشكلة، وكأنه مستوٍ مع إخوانه في نزغ الشيطان.

١٨- **قوله تعالى حاكياً عنه:** ((رَبِّ قَدْ آتَيْتَنِي مِنَ الْمُلْكِ وَعَلَّمْتَنِي مِنْ تَأْوِيلِ الأَحَادِيثِ فَاطِرَ السَّمَوَاتِ وَالأَرْضِ أَنْتَ وَلِيِّي فِي الدُّنْيَا وَالآخِرَةِ تَوَفَّنِي مُسْلِمًا وَأَلْحِقْنِي بِالصَّالِحِينَ))[يوسف:١٠١].

فكأنه في قوله: ((وَأَلْحِقْنِي بِالصَّالِحِينَ)) ليس منهم، مع أنه كان رأسهم في وقته. وهذا من عظيم تواضعه -عليه السلام-.

وبهذا نكون قد انتهينا من هذه الوقفات التي تدل على عظيم خُلق هذا النبي الكريم عليه أفضل الصلاة وأتم التسليم.

الخاتمة

بعد أن طوفنا مع هذه السورة الكريمة وهذه الأخلاق العظيمة هذا ملخص لأهم الفوائد والتوصيات:

١-أنبياء الله -عليهم السلام- هم صفوة الخلق وأعظمهم خَلقاً وخُلقاً.

٢-لم يكن اصطفاء الله تعالى لهؤلاء الأجلة عبثاً، بل لحكمة بالغة واصطفاء عجيب.

٣-معجزة نبي الله يوسف -عليه السلام- في أخلاقه لا تقل عن معجزته في خَلقه.

٤-المؤمن مستقيم الأخلاق، لا يغيره ضيق الدنيا وسعتها، فيوسف -عليه السلام- قال له الناس وهو في السجن: ((إِنَّا نَرَاكَ مِنَ الْمُحْسِنِينَ)) [يوسف:٣٦]، وقالوا له وهو في الملك: ((إِنَّا نَرَاكَ مِنَ الْمُحْسِنِينَ)) [يوسف:٧٨].

٥-شهد ليوسف -عليه السلام- بجميل الأخلاق القريب والبعيد والمحب والمناوئ.

٦-عدد المقاطع القرآنية التي تدل على جميل أخلاق سيدنا يوسف -عليه السلام- بلغت معي ثمانية عشر مقطعاً، وفي بعضها دلالة من عدة أوجه على ذلك، ولعل المتأمل يجد غيرها.

٧-أدعو الباحثين لمزيد البحث في هذه السورة خصوصاً وفي كتاب الله عموماً.

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين.

وصلى الله وسلم على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.

فهرس المصادر والمراجع

١- القرآن الكريم.
٢- ابن الجوزي، المنتظم في تاريخ الملوك والأمم، تحقيق: محمد عطا، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولى، ١٩٩٢م.
٣- أبو الحسن علي بن محمد بن محمد بن حبيب البصري الماوردي البغدادي، تفسير الماوردي = النكت والعيون، تحقيق: السيد بن عبدالمقصود بن عبدالرحيم، دار الكتب العلمية – بيروت/ لبنان.
٤- أبو الحسن مسلم بن الحجاج القشيري النيسابوري، صحيح مسلم = المسند الصحيح المختصر بنقل العدل عن العدل إلى رسول الله ﷺ، تحقيق: محمد فؤاد عبدالباقي، دار إحياء التراث العربي – بيروت.
٥- أبو العباس جعفر بن محمد بن المعتز بن محمد بن المستغفر بن الفتح بن إدريس المستغفري النسفي، فضائل القرآن، تحقيق: أحمد بن فارس السلوم، دار ابن حزم، الطبعة الأولى، ٢٠٠٨م.
٦- أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي البصري ثم الدمشقي، تفسير ابن كثير = تفسير القرآن العظيم، تحقيق: سامي بن محمد سلامة، دار طيبة للنشر والتوزيع، الطبعة الثانية، ١٤٢٠هـ – ١٩٩٩م.
٧- أبو القاسم محمد بن أحمد بن محمد بن عبدالله ابن جزي الكلبي الغرناطي، تفسير ابن جزي = التسهيل لعلوم التنزيل، تحقيق: الدكتور عبدالله الخالدي، شركة دار الأرقم بن أبي الأرقم – بيروت، الطبعة الأولى، ١٤١٦هـ.
٨- أبو بكر أحمد بن الحسين بن علي بن موسى الخسروجردي الخراساني البيهقي، السنن الكبرى، تحقيق: محمد عبدالقادر عطا، دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان، الطبعة الثالثة، ١٤٢٤هـ – ٢٠٠٣م.

٩- أبو بكر أحمد بن عمرو بن عبدالخالق بن خلاد بن عبيدالله العتكي البزار، مسند البزار، تحقيق: محفوظ الرحمن زين الله وعادل بن سعد وصبري عبدالخالق الشافعي، مكتبة العلوم والحكم – المدينة المنورة، الطبعة الأولى، من عام ١٩٨٨م إلى عام ٢٠٠٩م.

١٠- أبو بكر عبدالله بن محمد بن إبراهيم بن عثمان بن خواستي بن أبي شيبة العبسي، الكتاب المصنف في الأحاديث والآثار، تحقيق: كمال يوسف الحوت، مكتبة الرشد – الرياض، الطبعة الأولى، ١٤٠٩هـ.

١١- أبو جعفر أحمد بن محمد بن سلامة بن عبدالملك بن سلمة الأزدي الحجري الطحاوي المصري، شرح مشكل الآثار، تحقيق: شعيب الأرناؤوط، مؤسسة الرسالة، الطبعة الأولى، ١٤١٥هـ – ١٤٩٤م.

١٢- أبو جعفر محمد بن جرير بن يزيد بن كثير بن غالب الآملي الطبري، تفسير ابن جرير = جامع البيان عن تأويل آي القرآن، تحقيق: الدكتور عبدالله بن عبدالمحسن التركي بالتعاون مع مركز البحوث والدراسات الإسلامية بدار هجر، دار هجر للطباعة والنشر والتوزيع والإعلان، الطبعة الأولى، ١٤٢٢هـ – ٢٠٠١ م.

١٣- أبو حاتم محمد بن حبان بن أحمد بن حبان بن معاذ بن معبد التميمي الدارمي البستي، صحيح ابن حبان بترتيب ابن بلبان، تحقيق: شعيب الأرناؤوط، مؤسسة الرسالة – بيروت، الطبعة الثانية، ١٤١٤هـ – ١٩٩٣م.

١٤- أبو عبدالرحمن أحمد بن شعيب بن علي الخراساني النسائي، السنن الكبرى، حققه وخرج أحاديثه: حسن عبدالمنعم شلبي، أشرف عليه: شعيب الأرناؤوط، قدم له: عبدالله بن عبدالمحسن التركي، مؤسسة الرسالة – بيروت، الطبعة الأولى، ١٤٢١هـ – ٢٠٠١م.

١٥- أبو عبدالرحمن محمد ناصر الدين بن الحاج نوح بن نجاتي بن آدم الأشقودري الألباني، التعليقات الحسان على صحيح ابن حبان وتمييز سقيمه من صحيحه وشاذه من محفوظه، دار با وزير للنشر والتوزيع، جدة – المملكة العربية السعودية، الطبعة الأولى، ١٤٢٤هـ – ٢٠٠٣م.

١٦- أبو عبدالله محمد بن إسماعيل البخاري الجعفي، صحيح البخاري = الجامع المسند الصحيح المختصر من أمور رسول الله ﷺ وسننه وأيامه، تحقيق: محمد زهير بن ناصر الناصر، دار طوق النجاة "مصورة عن السلطانية بإضافة ترقيم ترقيم محمد فؤاد عبدالباقي"، الطبعة الأولى، ١٤٢٢هـ.

١٧- أبو عبدالله محمد بن عبدالله بن محمد بن حمدويه بن نُعيم بن الحكم الضبي الطهماني النيسابوري الحاكم، المستدرك على الصحيحين، تحقيق: مصطفى عبدالقادر عطا، دار الكتب العلمية – بيروت، الطبعة الأولى، ١٤١١هـ – ١٩٩٠م.

١٨- أبو عمر يوسف بن عبدالله بن محمد بن عبد البر بن عاصم النمري القرطبي، الاستيعاب في معرفة الأصحاب، تحقيق: علي محمد البجاوي، دار الجيل، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤١٢هـ – ١٩٩٢م.

١٩- أبو يعلى أحمد بن علي بن المثنى بن يحيى بن عيسى بن هلال التميمي الموصلي، مسند أبي يعلى، تحقيق: حسين سليم أسد، دار المأمون للتراث – دمشق، الطبعة الأولى، ١٤٠٤هـ – ١٩٨٤م.

٢٠- إعداد الأستاذ: صلاح أحمد القبندي، مفاتيح سور القرآن الكريم، طبعة وزارة الأوقاف الكويتية، الطبعة الثانية، ٢٠١٧هـ.

٢١- جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي، الإتقان في علوم القرآن، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ١٣٩٤هـ/ ١٩٧٤م.

٢٢- جمال الدين أبو الفرج عبدالرحمن بن علي بن محمد الجوزي، تفسير ابن الجوزي = زاد المسير في علم التفسير، تحقيق: عبدالرزاق المهدي، دار الكتاب العربي – بيروت، الطبعة الأولى، ١٤٢٢هـ.

٢٣- د. أحمد نوفل، سورة يوسف دارسة تحليلية، دار الفرقان، عمّان.

٢٤- الشيخ السعدي تفسير سورة يوسف،.

٢٥- ضياء الدين أبو عبدالله محمد بن عبدالواحد المقدسي، الأحاديث المختارة أو المستخرج من الأحاديث المختارة مما لم يخرجه البخاري ومسلم في صحيحيهما، دراسة وتحقيق: معالي الأستاذ الدكتور عبدالملك بن عبدالله بن دهيش، دار خضـر للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت – لبنان، الطبعة الثالثة، ١٤٢٠هـ – ٢٠٠٠م.

٢٦- عادل محمد خليل، أول مرة أتدبر القرآن، الطبعة الثالثة، ٢٠١٧م.

٢٧- عايش متولي البني، موسوعة تفسير سورة يوسف، طبعة: الهيئة الخيرية الإسلامية العالمية في الكويت.

٢٨- عبدالرحمن بن ناصر بن عبدالله السعدي، تفسير السعدي = تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، تحقيق: عبدالرحمن بن معلا اللويحق، مؤسسة الرسالة، الطبعة الأولى، ١٤٢٠هـ – ٢٠٠٠م.

٢٩- عز الدين أبو الحسن علي بن أبي الكرم محمد بن محمد بن عبدالكريم بن عبدالواحد الشيباني الجزري ابن الأثير، الكامل في التاريخ، تحقيق: عمر عبدالسلام تدمري، دار الكتاب العربي، بيروت – لبنان، الطبعة الأولى، ١٤١٧هـ/ ١٩٩٧م.

٣٠- علاء الدين أبو الحسن علي بن محمد بن إبراهيم بن عمر الشيحي الخازن، تفسير الخازن = لباب التأويل في معاني التنزيل، تصحيح: محمد علي شاهين، دار الكتب العلمية – بيروت، الطبعة الأولى، ١٤١٥هـ.

٣١- فخر الدين أبو عبدالله محمد بن عمر بن الحسن بن الحسين التيمي الرازي، تفسير الرازي = مفاتيح الغيب أو التفسير الكبير، دار إحياء التراث العربي – بيروت، الطبعة الثالثة، ١٤٢٠هـ.
٣٢- مجموعة من علماء الأزهر، التفسير الوسيط، الهيئة العامة لشئون المطابع الأميرية، الطبعة الأولى، من عام (١٣٩٣هـ – ١٩٧٣م) إلى عام (١٤١٤هـ – ١٩٩٣م).
٣٣- محمد جمال الدين بن محمد سعيد بن قاسم الحلاق القاسمي، تفسير القاسمي = محاسن التأويل، تحقيق: محمد باسل عيون السود، دار الكتب العلميه – بيروت، الطبعة الأولى – ١٤١٨هـ.
٣٤- محيي السنة أبو محمد الحسين بن مسعود بن محمد بن الفراء البغوي الشافعي، تفسير البغوي = معالم التنزيل في تفسير القرآن، تحقيق: عبدالرزاق المهدي، دار إحياء التراث العربي – بيروت، الطبعة الأولى، ١٤٢٠هـ.

* * *